كلمة الله

الكـتـــــاب : كلمة الله

المـــــؤلـــــف : أيمن العتوم

تصميـم الغلاف :أحمد الصباغ

رقـــم الإيـــداع : 2018/14369

I.S.B.N : 978-977-6541-71-9

المدير العام:محمد شوقي

مدير النشر: علي حمدي

مدير التوزيع: عمر عباس

01150636428

لمراسلة الدار Email: P.bookjuice@yahoo.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع الحقوق محفوظة ©

عصير الكتب للنشر والتوزيع

أيمن العتوم

كلمة الله

رواية

الإهداء

إلى عيسى بْنِ مَرْيَمَ:

﴿قَوْلَ الحَقِّ الّذي فِيْه يَمْتَرُون﴾

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قال لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾

إلى عيسى بْنِ مَرْيَمَ:

﴿مُصدّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاة﴾

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد﴾

إلى عيسى بْنِ مَرْيَمَ:

﴿رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْه﴾

﴿وَيَوْمَ القِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾

مُحِبُّكَ وَالْمُؤْمِنُ بِك

أيمن

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾
الأنبياء : ٩٢

(٠)

في لا زمانَ ولا مكان . . .
التقى ثلاثتُهم دون تخطيطٍ مُسبَق . . .
وحينَ غابوا في أيكة الحياةِ ؛
لم يكنْ أحدٌ يدري ما الذي حدث بالضّبط ، ولماذا حدث!

(١)
أنا الحقّ وأنا الّذي سيُحرّرُكم

لستُ الله . . . ولن أكون . . . مَنْ يُبصر الطّريق ؛ فقد عَميتْ كلُّ السّبل . . .! هؤلاء الذين يحترفون الكَذِب جعلوا من كلّ كلمةٍ وَحيًا كأنّ أحدًا لم يتحدّث بمثل هذا الّذي أقوله من قبلُ . . .! ألم يسمعوا بأولئك الّذين انشقّ لهم البحر؟ أو أولئك الّذين انحملوا في الفُلك ، أو حتّى أولئك الّذين خاطَبوا إبليس في أوّل الخُروج؟ ألم يسمعوا أحدًا يُخبر عن الله سِواي؟!

لقد نصحتُهم : احفظوا أنفُسَكم ؛ لا شيءَ يُمكن أن يُلوّث طهارتكم إلاّ إذا كان من داخلكم ، من أعماق تلك النّفس الأمّارة بالسّوء ، أمّا ذلك الّذي يَسقطُ على قلوبكم من السّماء فليس فيه إلاّ الخير .

أمس حينَ اجتمعنا رأيتُ الشّكّ في عيونهم ؛ لم يستطيعوا أن يميّزوا بين ما هو جسدي عليه وما يُلقيه الشّيطان على «الهيولا» الّتي تحجزني عنهم . . . لم يستطيعوا أن يتأكّدوا فيما إذا كنتُ من طينتهم أم من طينة أخرى . لقد نصب لهم الشّيطان فخًّا مُحكَمًا ، فتراهم كأنّما سُكِّرتْ أبصارهم ، وخُتِم على قلوبهم ، وران على جوارحهم الشّك!

وهذا الرّاكع عندي الجاثي على قَدَمَيه ، المُلازِم لي كأنّه ظلّي ،

يقول : إنّني خادِمُكَ الأمين فألقِ عليّ بَرَكَتَك . . . إنّه لا يفتأ يلهج باسمي ، ويُقدّس بكلمتي . . . هذا الّذي يبدو لكم بهذه الهيئة الطّيّبة ؛ أمسِ كلّما ألقيتُ له كِسرةً في الجِراب أكلها ، وكلّما ألقمتُ هذا الجِراب قطعةً من النّقود سرقها ، وكلّما نفختُ فيه نفخةً من روحي قبضَها من أثَري وظنّ أنّه قادرٌ على أن يُحيِيَ الموتى! أكلّما غفل طرفي عنه صار كلُّ درهم يجد طريقه إلى جيبه كأنّه هو الّذي يملكه! لماذا يخوننني أقرب النّاسِ إليّ؟ لماذا عليّ أن أُمنَى بخسارة في كلّ لحظة!! كان عليّ أن أستمع إلى صوت الله في داخلي لكي أظلّ مستيقظًا ؛ قال : لن يؤمنوا بِكَ إلاّ إذا رأوني فيك فلا تغفل عنّي فيتمثّلَ فيكَ إبليس فتَضِلّ وتُضِلّ ؛ كُنْ قويًا فإنّني أنا الله أُحِبُّ الأقوياء ، وأكره المتخاذلين . وقال لي : كلّما التهبتْ فيكَ حرارةُ الإيمان بي كنتَ قابَ قوسين أو أدنى من المَلَكوت الأعلى ، حيثُ الأبديّة الّتي لا تنفد ، والنّعيم الّذي لا ينقطع .

إنّ هذه المخلوقات الّتي أهبطتُ أجسادها إلى الأرض وأبقيتُ أرواحها في السّماء إنّما هي ساحةٌ مفتوحةٌ تتصارع فيها الشّياطين والملائكة ، فأمّا الشّياطين فلديها من الحِيل والخِدع ما يُمكن أن تتغلّب به في بعض الأحايين على الملائكة فتتأجّج النّار ؛ وأمّا الملائكة فلديهم من القول الصّادق والموعظة الحَسَنة ما يُوقِظ العقل من سَكْرته فيتوهّج النّور .

ولكنْ لِمَ كلّ هذا الاهتمام بما يفعلون ، إنْ كان الشّيطان قد استحوذ على قلوبهم فماذا أملك لهم أنا من الله . . . مَنْ كان منّا بلا خطيئة! كلّ البشر عُصاة ، وهناك ربٌ يمسح بيده على قلوب الخاطئين وأرواحهم فيبعث مَواتها ، ويُحيي رَميمها . . . وما أنا إلاّ واسِطة بين

الأرض والسّماء ؛ صحيحٌ أنّه مطلوبٌ مِنّي أن ألقي طهارة السّماء على قلوب أهل الأرض؟! ولكنْ لم يرتفع كلّ هذا الدّنس من أهل الأرض إلى السّماء بسببي!! بالتّأكيد لستُ أنا المسؤول عمّا يفعلون ، ولن أتحمّل خطاياهم ؛ ولماذا أتحمّل!! أكان مقدورًا عليّ فوق كلّ الّذي حملتُه على كاهلي يوم ظننتمْ أنّني صعدتُ الجبل أن أحمل المزيد . . . أنا أقول الآن كفى . . . نعم كفى!! وكُفّوا عن تحميلي كلّ هذه التَّبِعات . . . أنا من تلك الأحشاء الّتي ولدتْني وإليها أنتمي . . . الّذين حاولوا أن ينسبوني إلى سِواها مُخطِئون ، وليس لديهم من دليل ولو كان بمقدار دبّوس في ليلة مُظلِمة . . . ولكنْ مهلاً ، ربّما أجد لكم بعض العُذر ؛ نعم بعضَ العُذر ؛ لقد كان يُشبهني حدّ التّماهي . . . كلّ ما أطلبه منكم – اليوم وأنتم تتحدّثون باسمي – أن تُدقّقوا قليلاً في النّدبة الّتي تعلو طرف العين اليُمنى ؛ إنّها ليستْ لي ، لم تمتدّ من قبلُ يدٌ إليّ فتؤذيني ؛ صدّقوني إنّ هذه النّدبة له ، وليستْ لي . . . أنا خالٍ من العيوب ؛ جسدي ظلّ لي لم يَمْسَسْهُ أحدٌ بسوء ، وروحي ظلّتْ هناك في الأعالي ، وستعود لكم يومًا ما . . .

آه أخشى أن تنكروني يومَ عودتي ، لستُ الوحيد الّذي فعلتم معه هذا يا أولادَ الأفاعي . . . أخي من قبلُ وقع في الوَرطة ذاتها ، خلا إلى ربّه أربعين يومًا فما صبرتم عليه ، حتّى إذا جاءكم كنتم قد أحوجتموه إلى أن يُمسِكَ بلحيةَ أخيه بجُمع يده ، حتّى تطايرَ ذلك الشّعر من تلك اللّحية الوضيئة وسقط على قلوبكم المُظلمة فَحلّتْ عليكم اللعنة ، اللّعنة الّتي لن تزول حتّى ولو غسلتموها بماء البحر ، وغمستموها بندى الغمام . . . أعرفكم منذ ذلك العهد القديم ، لقد كنتم أعدلَ النّاس عن الطّرقات ، وأضلَّهم عن الدّروب . . . وحينَ تنطِقون تنطقون باسمنا أنا

وجـميع إخوتي ، ولستُ منكم ولستم منّي إلاّ بمقـدار ما تتّبـعونني وتؤمنون بي ، مَنْ آمن بي فسيحيا ، ومَنْ كفر فهو ميّتٌ لا محالة . أخشى ما أخشاه أن يأتي ذلك اليوم الّذي تُكرّرون فيه الصّنيع مع أخي الأصغر ، سيُولَد بينكم حين أرتفع ، وسيبدأ نجمه بالبزوغ منذ اليوم ، ولكنّني حذرّتُه كما حذّرني أخي الأكبر من قبلُ ؛ قلتُ له : لقد أرادوا أن يرفعوني على تلك الخَشَبة ، ويَدُقّوا في يديّ كلّ تلك المسامير ؛ أمّا أنتَ فسيُلقون عليكَ الصّخرة من فوق منازلهم الخبيثة ؛ فَاحْذر حين تأتي تلك المرأة الّتي ابتسمتْ في وجهك ؛ وأقسمتْ عليكَ أن تأكلَ من طَعامها ؛ احذر أن تُصدّقها ، كلّ النساء من هذا الصّنف خبيثات ؛ ومليئات بالكذب والنّفاق والقذارة ؛ لا تُصدّقْها ولا تصدّقْ مَنْ جاءتكَ حالفةً بالله أنّ عهدَ الملوكِ قد انتهى ، وما أنتَ إلاّ شعلةٌ خالدة سقطتْ من يد الله إلى البشر الّذين ينتظرونك منذ قرونٍ طويلة . . . لا تُصدّقهم يا أخي ؛ لقد قالوا لي الكلام ذاته : «انتظرناك طويلاً ؛ إنّ طوقَ الخطايا يلتفّ كالشّوك على رِقابنا ، فَمُدَّ يدكَ الطّاهرة لتُخلّصنا» . لا تُصدّقهم يا أخي ، إنّ عهدَ أخينا الأكبر بهم هو ذات العهد ؛ لم ينجُ من مكائدهم ، ومات بحسرته ، ولو أنّه مات بحسرته فحسبُ لكان الأمر هيّنا ، لقد عاش كذلك كئيبًا حزينًا ، واضطُرّ إلى أن يفقد الوِجهة معهم ، وفي الرّمال الصفراء والصّحارى المُهلِكة قضى أكثر من نصف عمره من أجلهم ، ومع ذلك وضعوا ثيابه تحت الحجر ورموه بأقذع النّعوت!!

ويلَ أبينا مِمّا يفعلونه بِنا . لو كان حيًّا ورأى كلّ هذه الدّسائس لحَمل مِعوله وهدمَ به أصنامهم ، لقد حدّثني عنه أخي الأكبر ؛ قال إنّه لا يقبل الضّيم ، ولا يسكتُ على الأذى . ومِعوله دائمًا على كتفه كلّما وقفَ له صنمٌ في الطّريق حطّمه على رأسِ صاحبه ، وكان لا

يمشي في الطّريق إلاّ مرفوع الرأس مشدود الصّدر ، يهربُ منه كلّ جبانٍ ومُنافِق ؛ أظنّ أنّ أخي الأكبر ورث عنه هذه الصّفات ، لكنّ قومه تكالَبوا عليه ، وتألّبوا ضِدّه ، وكانوا كالطّوفان يجرف كلّ شيءٍ في طريقه ؛ فماذا يفعل السّبّاح إذا واجهتْهُ لُجَجُ الخِضَمّ فهاجتْ وماجتْ وطَغَتْ!!

وستعرفونني ، وستُدركون ولو بعد حين مَنْ أكون ، فلا ترجموني بالغيب ، ولا تظنّوا بي كلّ الظّنون ، إنما أنا كَلمة الله ، وروحٌ منه في الخالِدين ، جرى عَلَيَّ النّاموسُ الّذي جرى على أخَوَيّ ، إلاّ أنّ الله قال لي : «كُنْ» فكُنت . أيّها الحائرون فِيّ ، والمُتخاصِمون في كُنهي ، لا تقولوا عنّي في غيابي ما كنتم تَستَتِرون أن تقولوه في حضوري . ألم أشهدْ معكم الليلة الأخيرة ، وأنا أُطعِمكم بيدِي ، وأنتم تتحسّسون العروق النّابضة في ساعِدَيّ حين انكشف الرّداء فرأيتم جسدي ؛ جسدي الّذي لم أكشِفْه لِسِواكم ؛ ألم أكنْ من لحم ودم ؛ فَلِمَ تُكثِرون فِيّ القول؟! ألم تشعروا بِحَرّ أنفاسي وأنا أودّعكم لألقاكم في مكان لا ينزل فيه وَصَب ، ولا يَحِلّ عليه نَصَب!! ألم تسمعوني كأنّني ما زلتُ بينكم؟! مَنْ أولى بالتّصديق ذلك الّذي حضر مجلسنا وعشاءَنا الأخير ، أم ذلك الّذي لم يشهدْ شيئًا من تلك اللّيلة وجاء مُلتفِعًا بعباءته الرّماديّة بعد عقودٍ من تلك الليلة؟! أعرف أنّ الحقيقةَ ليستْ سهلة ، وليسَ من اليسيرِ القَبول بها ، لكنْ صدّقوا مَنْ رآني ، ولا تُصدّقوا مَنْ أخبرَ عنّي . صَدّقوا ذلك الوحيد الّذي نجا من الموت ليكتب ما شاهده ولو بأسى ، ولا تُصدّقوا ذلك الّذي أوغرَ صدره ألاّ يعرف الكثير ، وأحزنه أنْ لم يَرَ ، ولم يَكُ في المُصدّقين ، فراح يكتب على هواه ، ويُملي على مَنْ بعده وَفقَ مُبتغاه!!

أيّها المُتحابّون فِيّ وأنتم تؤذونني دون أن تدروا ، أنا أنظر إليكم من سمائي وعيني تدمع من أجلكم ، وقلبي ينفطر بِكم ، اسمعوني واعرفوا : «أنا الحقّ وأنا الّذي سيُحرّرُكم» .

(٢)
هل مَستّْها يَدُ يَسُوعَ حتّى أينعتْ؟!

تعثّرتْ بالفستان الأبيض الّذي كانتْ تجرّه خلفها ، نظر إليها الأب المُفعَم وابتسم ، وسرعان ما اتّسعتْ ابتسامتُهُ لتتحوّل إلى ضحكة مُجلجِلة وهو يراها تحاول أن تلبسَ حذاء أمّها فتغوصَ قدمُها الصّغيرة فيه ، أمسكتْ طرفَي الثّوب بيدَيها الصّغيرَتَين النّاعِمَتَين ورفعتهما قليلاً قبل أن تحني رأسها لتنظر إلى موطئ أقدامها ، وتتلمّس الطّريق . وها هي تخطو أولى الخُطُوات بهذا الحذاء فتقع حافّة الفستان تحت موطئه ، ولا تكاد تنقل الخُطوة الآتية حتّى تتعثّر وتسقط . . . حينها انقطعتْ ضحكة الأب وندّتْ منه صرخةُ إشفاقٍ عظيمة وهو يقول : الله . . . الله . . . سارَع إليها أنهضها ، حملَها بين يدَيه عاليًا ثمّ احتضنها طويلاً قبل أن يمدّ يديه على اتّساعهما حاملاً إيّاها وينظر عميقًا في عينَيها الزّرقاوَين اللّتَين تُشعّان براءةً ثمّ يُعيدها إليه ويطبع قبلةً حرّى على خدّها ، وهو يهمس : يا ملاكي . . . ستبقَين ملاكي ولو صار عمركِ سبعين سنة . . . أنتِ بهجة الدّنيا ، وزينتها الأبديّة . . . أمّا هِيَ فخفق قلبها لحظة السّقوط ، لكنّ حُضن الأب الحنون سرعان ما أعاد إلى قلبها الطّمأنينة ، وأمّا كلماته الأخيرة فرسمتْ على شفتَيها ابتسامةً هادِئة ظلّتْ تُحافِظُ على بريقها من غير أن تنطفِئا ، وكانتا تَنطِقان

برضىً طفوليّ لا يعرفه إلاّ الآباء المهووسون بحبّ أبنائهم .

رفعتْ زوجتهُ صوتَها القادم من المطبخ تسأله : «ماذا حدث؟! لماذا كلّ هذا الضّحك يا وهيب؟!» ردّ عليها : «إنّها بَتول . . . مَنْ يملك عينَين ويراها دون أن تنبعثَ ضَحكة صادقةٌ من أعماق قلبه!! أرأيت ؛ لقد كبرتْ ابنتُنا يا مريم ، وصارتْ تلبسُ فستانَ زفافك» . «ومن أينَ عثرتْ عليه هذه الشّقيّة؟» . «لا بُدّ أنّها فتّشتْ في خزانتكِ . . . الأطفال حينَ يبحثون عن شيءٍ يعرفون كيف يجدونه» .

أكملتِ الأمّ وَضْع اللّبن على الموقد ، استدارت بعد أن غطّت الوِعاء ، ومشتْ باتّجاه الباب ، برزتْ بثوبٍ أسودَ طويلٍ ، تلبس قبّعةً رماديّة ، قالت وهي تمدّ يديها خلف ظهرها لتَحُلّ المريولَ الّذي ترتديه فوق ثوبها :

– «لم تَخُصّ بتول بهذه المودّة؟! لِمَ لا يتحرّك قلبُكَ لسِواها»؟!

– إلامَ تُلمّحينَ يا امرأة؟!

– أنتَ تفهم قصدي .

– تقصدين (سلوى) و (وائل)؟!

– ومَنْ غيرُهما؟!

– يا امرأة لا تُدقّقي في كلّ شيء .

– إنْ لم أَفعلْ فغيري يفعل ، أتحسبُ نفسكَ بعيدًا عن هذه الأعيُنِ كلّها؟! أحيانًا ننسَى أنفُسَنا في غَمْرةِ مشاعِرنا فيما الآخرون يراقِبوننا كأنّهم فينا من الدّاخل ؛ المشاعر الحقيقيّة لا سبيلَ إلى إخفائها مهما حاولنا!!

– سلوى في المدرسة ، وكذلك وائل ، أمّا هذه الصّغيرة فمحتاجةٌ إلى مَنْ يلهو معها هنا في البيت .

– أنا أنصحك . . . انتبهْ إلى نفسِكَ جيّدًا ؛ هذا البيت سيضطرب إنِ اضطربَ فيه العدل .

– أووووه . . . لا تُحَمّلي الأمور فوق ما تحتمل . . . وهذا الكلام الكبير دعيه جانِبًا . . . هذه طفلتي الصّغيرة ، وكلّ ما أقوم بهِ أنّني أُسلّيها وتُسلّيني في وقت فراغي .

حثّتْ خُطاها باتّجاه غرفتهما مُعطِيَةً له ظهرها وهي تُتمتِم بكلمات غير مفهومة . هناك غيّرتْ ثِيابها ، وأحكمتْ شدّ الملاءة الطّويلة على رأسها ، وقالتْ له وهي تقف على باب البيت :

– لا تنسَ أن تُراقبَ الطّعام ، درسُ اليوم في الكنيسة مهمّ ، وعليّ أن أُساعِدَ الأسقف بكلمة من كلمات الله . . . لقد طلبَ منّي ذلك في الأسبوع الفائت . . . تذكّرْ أنّ هناكَ أشياء أُخرى في البيت غير صغيرتك المُدلّلة .

***

رهبةُ المكان لا يُخطِئها القلبُ العاصِي ولا حتّى المؤمِن . . . بدا المدخل فسيحًا أكثر ممّا كان يبدو عليه في السّابق ، ساحةٌ ممتدّة طويلاً مرصوفةٌ بحجارةٍ رومانيّة قديمة ، الحجارة الّتي تشهد على التّاريخ العتيق للمكان بدا سطحها البُنّيّ الفاتح كتابًا يروي حكايا الّذين مَرّوا من هنا . وبدا الهواء الّذي يتمايل في تلك القمّة قِدّيسًا ينقل أصوات مَنْ عاشوا هنا وقالوا كلمة الله ، وهتفوا باسمه مُنقطِعين عن كلّ شيءٍ ما عداه . وعلى الجانِبَين ارتفعتْ أشجار السّنديان العتيقة ، وحينَ يهبّ النّسيم عليلاً كان حفيف الأوراق يقول كلامًا ، كلامًا ربّما حينَ تفتح قلبكَ له تسمع كلّ حرفٍ وكلّ مُباركة قِيلتْ في هذا المكان من فم الأساقفة والمطارنة والعابِرين من هنا أو الواقفين هناك . أمّا البوّابة الحديديّة

العالية فكلّما امتدّتْ إليها يدٌ لتفتحها سرتْ في جسد الواقف عندها قشعريرةٌ لذيذةٌ تُشبهُ خدَرَ النّعاس في أوّل النّوم ، وها هي (مريم) تسري في جسدها القشعريرة نفسها مع أنّها وقفتْ هذا الموقف مئات المرّات من قبل ، وفي كلّ مرّة تشعر أنّها المرّة الأولى . . . المرّة الأولى الّتي مدّ فيها المسيح نفسه يده ليفتح البوّابة للعُصاة والمُذنبين ويُدخِلهم إلى مَلَكوتِ الله . . .

خطتْ أولى الخطوات بعد أن أغلقت البوّابة خلفها ، وقفتْ برهةً ومدّتْ بصرها جهةَ الشّرق ، كانت الشّمس قد ارتفعتْ في القبّة السّماويّة ، تسلّلتْ بعضُ أشعّتها من خلال الأشجار العِملاقة في ذلك الصّباح النّيسانيّ المُنعش إلى قلبها فملأتْها باليقين ، هتفتْ في نفسِها : «إذا سقطَ نور الحقّ في القلب أضاء وأشرق ، وحينَها لن تستطيع كلّ جيوش الظّلام أن تهزمه» . خطتْ خطوة أخرى باتّجاه القوس الحجريّ العِملاق الّذي يُؤدّي إلى مدخل صغير ينفتحُ بعدها على بَهو الكنيسة الفسيح . هتفتْ في نفسها من جديد وهي تُكمِلُ خطواتها المتبقّيات قبل الولوج إلى بيت الرّب : «مَنْ يدري ؛ ربّما تُصبِح بتول راعية هذا البيت ولو بعدَ حين ، وأمّا أنا فسأرتاح قبل أن يهوي بي النّعش إلى القبر ؛ حيثُ النّهر الأبديّ ؛ سأقول : لقد أنجبتُ وريثتي الحقيقيّة» .

على الباب استقبلَها الأسقُف (أبرام) مُرحّبًا بها وابتِسامةٌ واسِعةٌ ترتسم على وجهه الّذي لا يعرف غير الصّرامة إلاّ فيما ندر ، أطبقَ ما بين يديه وقرّبهما من فمه ، ونظر فيها عميقًا قبل أن ينحني انحناءةً خفيفة برأسه الّذي يعتمر فوقه طاقيّة من الجوخ الأحمر تلفّ قمعه من الأعلى ؛ فيما راح مساعده (دانيال) ينحني انحناءةً مُبالَغًا فيها وهو

يتقدّمهما مشيرًا إلى مكتب الأسقف الجليل ، جلس الأسقف إلى مكتبه ، فيما وقف خلفه المُساعِد ، بينما اتّخذت هي لها مجلسًا عن يمين راعي الكنيسة :

– من هنا انطلق النّور ، ومن هنا بارَكَ الرّبُّ البشرَ بكلمته . (قالت مريم بفخر) .

– ولكنّ البشر الّذين باركهم عادوا من جديدٍ ليصلبوه . إنّهم عُصاة تحكّم الظّلام من أفئدتهم . (ردّ أبرام مُتذمّرًا) .

– لا تقل ذلك يا أبتي ؛ إنّما جاء المسيح من أجل هؤلاء ، وأوصانا أن نعيشَ من أجلهم .

– إنّنا نبذل لهم كلّ ما نستطيع ، غير أنّ الصّخرة القاسِية لا تُنبِتُ مهما سقيتَها ؛ لقد ماتت قلوبهم يا مريم .

– وبكلمة الله سوف نُحييها . أراكَ تيأس ، والرّبّ مات وهو مُفعَمٌ بالأمل وبالرّضى ، ونحنُ مأمورون أن نكون مِثله .

– لا تُخاطبيني بكلمة الرّبّ ، أنا أَعرَفُ بالرّب منكِ وأعرِفُ ما أقول . (قال ذلك بعصبيّة) .

– لا . . .لا (صاحت المرأة مُستدرِكةً) لم أقصدْ يا أبتي . أعتذر لنيافتك . وإنْ شئتَ قبّلْتُ الأرضَ تحتَ قدمَيك .

– لا بأس (ردّ الأسقف بعد أن هدأ) المُصيبة يا مريم أنّ كلّ الأموال الّتي تأتينا من الفاتِيكان ، ومن المجلس الأعلى تُنفَق في سبيل إحياء هذه القلوب بلا طائل .

– هَوّنْ عليكَ يا أبتي ، تعرفُ أنّ الّذين يَضلّون الطّريق سيبحثون عن طريقٍ يهديهم إلى غايتهم مهما طال زمن الضّياع .

– أرجو من الرّبّ أن يُبارِكنا . علينا أن ندخل إلى القاعة